اوكتبها في علمه على وفق الواقع منهما او قدر مبالغ تضعيفها ثم بين اي الله
تعالي وجعل التضعيف له صلى الله عليه وسلم مبني على ما مر ان المراد يحفي ربه
عن حكمه اه فضله ومن بافيه ذلك للكتبة من الملايكة حتى عرفوه وانتفوا
به عن ان يستغفروه في كل وقت كيف يكتبونه لانه تعالي شرع لهم ما يعلمون
بحسبه وبالغ في رحمة هذه الامة حيث اخلف عليها قصر اعمارها بتضعيف
اعمالها فمن هم بحسنة اي ارادها وترجح عنده فعلها فعلم منه بالاولي
حكم العزم وهو الجزم بفعلها والتصميم عليه فلم يعملها كتبها الله عنده
هذه عندية شرف ومكانة لتنزهه تعالي عن عندية المكان حسنة لان
الهم بالحسنة سبب الي عملها وسبب الخير خير فالهم بها خير وفي رواية
لمسلم اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة فظاهره ان
المراد بالتحدث الهم ويؤيده الخبر الاخر من هم بحسنة فلم يعملها فعلم
الله انه قد اشعرها قلبه وحرص عليها كتبه الله له حسنة فالحرص عليه
مستلزم للعزم الذي هو ترجح الوقوع كامر ومخرج للخطرة التي تخطر
ثم تنفسخ من غير عزم ولا تصميم فاستفيد من ذكر الحسنة هنا والمضاعفة
بمن عمل دون من نوي فهما في الاصل سوا وان اختص العامل بالتضعيف
وعلي هذا يحمل حديث احمد والترمذي وابن ماجة انما الدنيا لاربعة
نفر عبد رزقه مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه ويصل به رحمه ويعلم ان لله
فيه حقا فهذا بافضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا
فهو صادق النية فيقول لو ان لي مالا فعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته
فاجرهما سوا وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يخبط في ماله
بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله حقا فيه فهذا
بخبث المنازل وعبد لم يرزقه مالا ولا علما فهو يقول لو ان لي مالا
لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سوا كاملة ذكره لئلا يظن ان كونها
بمجرد هم ينقص ثوابها وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات
لانه اخرجها من الهم الي ديوان العمل فكتب له بالهم حسنة ثم ضوعفت

فصارت

فصارت عشرا وهذا التضعيف ملازم لكل حسنة كما دل عليه قوله تعالي
من جا بالحسنة فله عشر امثالها ثم ضوعفت لمن شا الله والله يضاعف
لمن يشا مضاعفة اخري الي سبعماية ضعف على حسب ما اقترن بها من
اخلاص النية وايقاعها في محالها التي هي بها اولي واحري فتال بعضهم وحكمة
ذلك ان العرب كانوا ينتهون في التكثير من عدد الاحاد الي سبعة حتى اذا
انتهوا بالثمانية عطفوها بالواو اشارة الي الخروج من عدد القلة الي عدد
الكثرة كما في قوله تعالي التائبون العابدون الاية عطف فيها الناهون
بالواو لمجاوزته السبعة وكذا وثامنهم وفي فتحت ابوابها لانها ثمانية
فاذا ضربت السبعة في عشرة لتم الحاصل وهو سبعون في عشرة كانت
سبعماية وفي رواية الصحيحين ايضا بعد الي سبعماية ضعف الا الصيام
فانه لي وانا اجزي به وفيها دليل على ان الصوم لا يعلم قدر مضاعفة ثوابه
الا الله تعالي لانه افضل انواع الصبر وانما يوفي الصابرون اجرهم بغير
حساب الي اضعاف كثيرة قيل يعلم منه ان قوله تعالي والله يضاعف لمن
يشا اي سبعماية ضعف انتهي وفيه نظر لانه يلزم عليه ان التضعيف
للسبعماية واقع لكل احد فيما في من جا بالحسنة فله عشر امثالها الا ان
يقال ان التضعيف للسبعماية تفضل ثاني بعد التفضل الاول بالتضعيف
الي عشرة نظير ما قيل في خبر صلاة الجماعة تعدل صلاة الفذ بخمس وعشرين
وفي رواية بسبع وعشرين ثم رايت المصنف جزم بما ذكرته اولا لان
التضعيف للعشرة لا بد منه بفضل الله ورحمته ووعده الذي لا
يخلفه والتضعيف لسبعماية فاكثر انما يحصل لبعض الناس على حسب
مشيئته تعالي قال بعضهم وكثيرة هذه وان كانت نكرة الا انها اشمل
من المعرفة فيقتضي هذا ان يحسب توجيه الكثرة على اكثر ما يمكن
وبيانه انه من تصدق بحبة برمثلة تحسب له في فضل الله تعالي انه لو
بذرها في ازكي الارض مع غاية الري والتعهد ثم حصدت وبذر حاصلها
في ازكي ارض كذلك وهكذا الي يوم القيامة جاءت تلك الحبة كامثال

Copyright © King Saud University